

التعبئة الشبابية طاقات متفجرة

المكان: طهران

الحضور: الآلاف من مجاهدي تعبئة جهاد البناء.

الزمان: 1389/6/31 هـش 1431/10/13 هـق 2010/9/22 م

المناسبة: أسبوع الدفاع المقدس، بداية الحرب العراقية على الجمهورية الإسلامية.

4321

أولاً، أقول لكم مرحباً بكم أيها الشباب الأعزّاء؛ أبنائي إخواني وأخواتي الفعّالين الملتزمين الذين بحضوركم وطاقاتكم وشبابكم وحماسكم وإيمانكم أضفتم الرونق على البلد والمجتمع وهذه الحقبة الزمنية وها أنتم تعزّون التاريخ. بدايةً، أذكر جملةً ترتبط بعلوّ المكانة التي أنتم عليها اليوم أيّها الشباب الأعزّاء؛ سواءً هذا الجمع الحاضر في هذا المحفل الحميم أو عشرات الآلاف ولعلّه مئات الآلاف من الشباب الذين يسلكون هذا المنهاج والطريق وليسوا حاضرين هنا اليوم. وهذه الجملة هي: أعزائي إنّ كلّ إنسان يغبطكم على شبابكم وعهد الشباب الذي تمرّون فيه عند هذه المرحلة. فالشباب والفتوة مرحلةٌ عزيزةٌ وقيّمةٌ تعبرونها وهي تبعث الغبطة في كلّ من عبرها.

في يومنا هذا، نتساءل كيف يعيش شباب الدنيا الذين هم في مثل عمركم هذه المرحلة العزيزة والقيّمة على صعيد الأحاسيس والتوقعات والأمانى والنشاطات. ففي أكثر الدول تطوراً يغطّي غبار اليأس والإحباط والعبثية الحياة

الجميلة للشباب؛ الكثير منهم ليس لديه هدف سوى الوصول إلى الأماني الضيقة والمبتذلة على الصعيد المادي؛ فلا هم يلتذون بخدمة الناس ولا هم ينفقون هذه الطاقة الشبابية العظيمة والنادرة على المسار الذي تليق به؛ والكثير منهم فقدوا الأهداف السامية فضلاً عن عدم وجود هدفٍ من الأساس؛ وها هم يطوون بساط الحياة مستغرقين في الماديات والشهوات الزائلة التي ليس من ورائها إلا الندم؛ وهم لا يعرفون شيئاً عن تلك الروح المعنوية المتألثة التي يتمتع بها الشاب المؤمن والعاشق للخدمة والمتوجّه إلى مبدأ العشق والجمال والحقيقة.

إن شبابكم بالنسبة لأمثال هؤلاء - لو كانوا يمتلكون البصيرة - جديرٌ بالغبطة.

فاعرفوا قدر هذه المرحلة وهذه التوجهات وهذه الروحية؛ واعرفوا قدر نعمة الخدمة والإستطاعة، والتي حباكم الرب المتعال بها؛ فاشكروا الله واسألوه أن يزيدكم من هذه الثروة المعنوية. واعلموا أن كل مجتمع أو بلدٍ يمتلك مثل هذا الرأسمال العظيم والقيّم فإنه ولا شك سيتمكّن من الوصول إلى أعلى قمم العزّة والعظمة. وهذا هو المصير الحتمي لمجتمعكم وشعبكم.. والعامل المؤثّر والمحرّك هو هذه الروحية التي تمتلكونها.

حسناً، أذكر جملةً ترتبط بهذه الحركة العظيمة لتعبئة البناء ومخيّمات الهجرة التي بدأت رسمياً قبل عشر سنوات. بالطبع يجب أن أقرّ بأنّ هذا العمل قد بدأ من الشباب أنفسهم، فقد بدأ هذا التحرك من قبل الشباب الجامعيين

والطلّاب من القطاعات المختلفة؛ وقبل عشر سنوات وصلنا تقريراً حول هذه الحركة الجميلة والمهية وأدّى إلى إيصال نداء تعبئة البناء إلى سائر شباب البلد. أي أن هذه الحركة كانت حركة شعبية فوّارة تماماً مثل جهاد البناء في بداية الثورة. ففي جهاد البناء بدأ الشباب من أنفسهم وتحركوا نحو القرى لتقديم الخدمات في تلك الأوضاع الشديدة التعقيد والصعوبة. وهذه الحركة هي التي شجّعت إمامنا العظيم لتأسيس جهاد البناء. فعمل الناس يلهم المدراء والمسؤولين على التحرك.

حسناً، ما هو العامل المؤثر هنا؟ إنّه العشق والإيمان، البصيرة والهمة التي تمثّل الأعمدة الأساسية. العشق والإيمان. فمن لا إيمان له لا يمكنه أن يجسّم محوراً لتحركه. ومن ليس لديه الشعور القلبي المحب والعميق، لا يمكنه أن يستمرّ على هذا التحرك. ومن ليس له همّة فإنّه يكتفي بالأعمال الصغيرة والتطلّعات المحدودة ولا يعلّق بصره بأعلى القمم. ومن ليس له بصيرة فإنّه يسير على الطريق الآخر؛ لو كان يتمتّع بالعشق والإيمان فإنّه ينفقهما على الطريق الغلط ويتحرك تحركاً منحرفاً. فالعشق والإيمان والهمة والبصيرة، كلّ هذه هي التي قدّمت الثورة إلى شعبنا ومجتمعنا، فتحققت الثورة التي هي تلك الشجرة الطيبة التي ذكرها القرآن: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم]، فالكلمة الطيبة تشبه الشجرة الطيبة والسالمة التي لها جذور عميقة ومستحكمة ولها جذع وفروع كثيرة وتثمر بحسب كل فصل وطبق الحاجة لتقدّم ثمارها إلى المجتمع. هذه هي الكلمة الطيبة؛ وهكذا هي الثورة.

إنَّ الحركة الثورية التي وضعها بين أيدينا إمامنا العظيم - ذلك السائر الحقيقي على طريق الطيّبين والأولياء والشهداء والمعصومين والصديقين - هي تلك الكلمة الطيبة.

فيوماً تكون الحاجة إلى التحرك الدفاعي في قلب المجتمع، ويوماً تكون الحاجة إلى التحرك الدفاعي على ثغور الوطن، ويوماً تكون الحاجة إلى العلم والمعرفة، ويوماً تكون الحاجة إلى تثبيت العقائد والإيمان، ويوماً تكون الحاجة إلى الخدمة؛ ففي جميع هذه الظروف يتمّ وضع الثمار المتناسبة مع موسمها بين أيدي الناس. هذه هي حركة الثورة.

ظنّ البعض أنّ الثورة أصبحت أمراً قديماً أو أنها تشيخ. أعلنوا أن الثورة انتهت! هم الذين انتهوا. هم الذين فقدوا ذخائرهم ولم يعودوا قادرين على الإستمرار في المسير.. لقد قارنوا العالم والمجتمع والثورة بأنفسهم وأخطأوا. نسوا الله فأنساهم أنفسهم. فالإنسان عندما يقطع علاقته بالله، لن يتمكن بعدها من معرفة نفسه. فكيف بالمجتمع وكيف بالأهداف والآمال. . كيف يقطع الإنسان علاقته مع الله؟ ذلك عندما يغلبه الهوس والدوافع المادية ومحورية الذات؛ فتصبح هذه التعلقات مثل بيت العنكبوت، تحيق بالحشرة الضعيفة لهمتهم وإيمانهم؛ وعندئذ يتوقفون. كان لدينا مثل هؤلاء في الماضي وسيكون لدينا أمثالهم في المستقبل؛ فهم سواقط. أولئك الذين يتراجعون عن طريق الثورة ومسيرها ليسوا بالضرورة ممن كانوا منذ البداية عاقدى العزم على معاداة الثورة. عندما تتغلّب الدوافع المادية على الإنسان فإنّه يتوقّف وسط الطريق؛

عندما تصبح الأهداف الحقيرة والشخصية - من الوصول إلى المال والمنال
ونيل التجمّلات والوصول إلى الرئاسة - هدفاً للإنسان، فإنه ينسى الهدف
الأصلي.

أثناء المسير عندما نكون بصدد الوصول إلى هدف ما أو مقصد، لو صادفنا
مرجاً أخضراً أو نبعاً أو مقهىً جيداً وتعبت أقدامنا وظننا أنها الهدف والمقصد
واستأنسنا بهذه اللحظة التي نقضيها هناك فإننا سننسى الهدف ونتوقّف على
الطريق. كان هذا بلاءً نزل بالبعض وها هم يقارنون أنفسهم بغيرهم. فقالوا أن
الثورة انتهت وأن الإمام قد نسي: إنهم مخطئون. فالثورة حقيقةً إلهية مبنية على
الإيمان والمشاعر العاشقة والبصيرة. فهل يمكن أن تنتهي؟ لهذا قلتُ مراراً
والآن أقول: إنّ جيل الشباب في يومنا هذا الذي يمثل الجيل الثالث للثورة إن
لم يكن أقوى إيماناً وأشدّ حماساً وأظهر بصيرةً من شباب الجيل الأول، فإنّه
باليقين ليس بأقل.

في ذلك اليوم، كان الكثير من الأفراد ينزلون إلى الميادين ولم يتمكنوا من
البقاء. أمّا شباب اليوم فمع كل تلك الوسوس والإلقاءات ومع كل هذه
الوسائل التي تشيع التوجّهات المادية والشهوانية وعبادة الأنا، فإنهم عندما يصل
الأمر إلى أداء التكليف، يظهرون مثل هذه التضحية والإيثار وتحمل المسؤولية.
إنّ هذا له قيمة عظيمة؛ له قيمة عظيمة.

فاعرفوا قدر تعبئة البناء ومخيّمات الهجرة هذه. وأنتم الذين تمثّلون
المحاور الأساسية لهذا التحرك العظيم اعرفوا قدرها. فكونوا شاكرين للرب

المتعال. وليعرف المسؤولون وغيرهم والمدراء وأولئك الذين يتولون زمام الأمور قدر هذا التحرك العظيم. ها هو العام الدراسي، فادرسوا جيداً وليكن ذلك مع الأبحاث والتحقيقات واخلقوا قصد الوصول إلى القمم العلمية، وأغنوا أوقات الفراغ بساعاته وأيامه ولياليه بهذا التحرك العظيم والجميل في خدمة الناس.

إنّ من بركات مخيمات الهجرة والحركة العظيمة لتعبئة البناء إيصال الخدمات إلى ملايين الناس الذين يستفيدون منها بصورة مباشرة؛ من الناحية المادية، وبلحاظ أمور المعاش اليومية، وبلحاظ المعنويات والهداية. أنتم لو لم تعطوا درساً في القرآن هناك، فإنّ نفس حضور الشاب المؤمن والمتدين والملتزم بين الشرائع القروية والشباب والناس يمثل تجسيدا لآية قرآنية؛ هذه الأمور هي التي تسوقهم إلى الدين والثورة والمعنويات، "كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم"، فأنتم بعملكم تدعون الناس إلى الإيمان والإسلام والدين. هذا هو معنى تقديم الخدمات سواءً على الصعيد المادي أو المعنوي. والأهم تلك الخدمة التي تقدّمونها لأنفسكم حيث تتحول الطاقات الكامنة فيكم من القوة إلى الفعلية. فتكتسبوا الخبرة وتتعرفوا على حياة الناس، وتحتطّم بذلك السدود والحواجز الطبقية وهناك تتلمّسون وقائع الحياة، وتشعرون في أنفسكم بالشغف والبهجة من جرّاء تقديم الخدمات وتحيون هذه الأحاسيس في وجودكم. فالذي يذوق لذة الخدمة والعمل لا يتعب من العمل. مثلما ذكر الإخوة الأعزّاء في التقارير، وأنا أيضاً اطلعت عليها في التقارير السابقة؛ فإنّ الشاب الذي يكتشف هذه اللذة في نفسه لا يتعب من الخدمة؛ هذه هي الفائدة الثانية التي

هي فائدةٌ عظيمةٌ جداً.

الفائدة الثالثة هي أنكم ستصبحون سفراء العمل والسعي. فعندما تتواجدون في أي محيطٍ أو بيئة؛ سواءً في البوادي أو الجبال أو المناطق البعيدة وتعملون بين المحرومين فإنّ الشاب الذي يعيش هناك سيستلهم منكم وتصبحون بذلك سفراء السعي والعمل والخدمة والجهاد والمجاهدة. ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة]، أنتم تحيون القلوب وهذه فائدة كبرى. ويوجد فوائد كثيرة في هذا العمل فحافظوا على هذا التيار العظيم.

أعزائي! إنّ بلدكم وشعبكم يمرّ بمنعطف تاريخي خطر. ثلاثون سنة ونحن على هذا المنعطف وقد وصلنا إلى نقاطٍ خطيرة وعبرناها. لكنها لم تنته. وهذه النقطة التاريخية الحسّاسة لا تنحصر بتاريخ إيران، بل تشمل تاريخ الأمة الإسلامية. فالأمة الإسلامية ابتليت بالركود طيلة قرون وتمّ تحقيرها وتخلّفت عن قافلة التمدّن وابتليت بالبعث أو بالكثير من الحكّام الفاسدين والمستبدّين، واليوم قد حان زمن قيام الأمة الإسلامية بتخليص نفسها من هذه المشاكل وجميع هذه الأدران وكل هذه الابتلاءات. وشعب إيران قد خطا الخطوة الكبرى الأولى. والعالم هو عالم التزاحم والحروب والصراعات الماديّة بين القوى؛ والقوى (العالمية) لا تريد للشعوب المستقلة أن تنهض وتشعر بهويتها وحضورها وترفض السكوت والتعطّل؛ وخصوصاً إذا علموا ما في الأمة الإسلامية من طاقات كامنة نابعة من الأحكام الإسلامية؛ لهذا فإنّهم يصطفّون كما شاهدتم. فمنذ بداية الثورة الإسلامية بدأ الاصطفاف داخل جبهة

المستبدّين الدوليين المنهومين مقابل شعب إيران العظيم والشجاع. يتظاهرون بأن الهدف هو إيران، لكن الهدف هو الإسلام، الهدف هو الأمة الإسلامية. يعلمون أنّ محرّك هذه الحركة العظيمة هو المعنويات والقرآن والإسلام لهذا فإنّهم يواجهون الإسلام والقرآن. وبالطبع، فإنّ رأس الحربة هو شعب إيران؛ لهذا يوجّهون الضربات إلى رأس الحربة. لكنّ هذه الطاقة العظيمة الرائدة ومع مرور أكثر من ثلاثة عقود ما وهنت أو ضعفت ولا تزلزلت عزميتها أو تراجعت، بل تسارعت خطواتها أكثر.

لقد قلت مراراً، وقولي ليس مجرد شعار، أنّ الواقع يقول بأننا أصبحنا اليوم على صعيد الهمة والبصيرة والإقتدار في شتى المجالات أفضل بدرجات مما كنّا عليه قبل ثلاثين سنة. فوجهة الثورة وروحها وتوجّهاتها في أوساطنا لم تُصبها الشيخوخة؛ الأمر الذي يأملونه. والشاهد والدليل هو هؤلاء الشباب، فأفضل الشواهد هو أنتم أيها الشباب الأعزاء؛ هذا الجيل المتحرك والطموح مع ما يمتلكه من بصيرة وهمّة ووعي بتواجهه في شتى الميادين.

فإذا كان الكلام حول الأعمال التقنية المعقّدة يأتي ذكر هؤلاء الشباب؛ وشبابنا هم الذين يديرون الطاقة النووية، وشبابنا هم الذين ينشطون في مجال الخلايا الجذعية وفي تكنولوجيا الحياة (biotechnology)، والنانوتكنولوجي، وأنواع وأشكال التكنولوجيات، فأينما جلنا يكون الشباب؛ الشباب الذين ما شهدوا الحرب ولا الإمام ولا يحملون من ذكريات حول أوائل الثورة. فهذه الحركة إذاً هي حركة فوّارة وطموحة. وإذا جننا إلى ميادين الخدمة والعمل

والسعي فسنشاهد هذه الحركة العظيمة لتعبئة البناء؛ وإذا وصلنا إلى ميدان السياسة وإعلان الحضور فإننا نشاهد حركة التاسع من شهر دي وتحركات ذكرى انتصار الثورة والمشاركة العظيمة في الانتخابات؛ فماذا تعني كل هذه الأمور؟ إن معناها هو أن شبابنا اليوم، الذين يمثلون الأغلبية الساحقة من شعبنا وسائر أبناء الشعب، يتحركون على طريق الثورة الإسلامية ووفق نبضاتها تحركاً تصاعدياً. لهذا، فإننا تطورنا.

والعدو يقف في المقابل تماماً، فقد كان في ذلك الزمان أقوى وهو اليوم أضعف؛ في ذلك الزمان كانت آماله أكبر وكان يقول بأنه سيقضي على الثورة والنظام في ثلاثة أيام، ثم بعدها كان يقول أنه سيفعل ذلك في غضون أسبوع وبعدها صار يقول أنه سيحقق ذلك في مدة شهرين؛ واليوم لا يسمع أحدٌ مثل هذا الكلام الجزاف منهم؛ فأصبحوا يائسين وتراجعوا. فهذه الحركة هنا إذاً هي حركةٌ تتجه نحو الأمام. وها نحن نتقدم في هذا المنعطف التاريخي العظيم باحتياطٍ وتدبيرٍ وحذرٍ وقوةٍ كبيرة. وهذا ببركة عدة عوامل أساسية؛ أحدها أنتم أيها الشباب. أنتم الذين تتقدمون بهذا البلد. فأحد المحركات القوية الدافعة هو حضور الشباب وتواجههم. وعلى الجميع أن يقدروا هذا التواجد. وإن شاء الله يزداد انتشار هذه الروحية بين شبابنا يوماً بعد يوم؛ سواء بين الفتيّة أو الفتيات؛ وسواء في المحيط الجامعي أو داخل المدارس والثانويات، أو في البيئات الاجتماعية المختلفة. وسوف يحصل هذا الأمر. فالكلام المحبط والناشئ من اليأس - الذي غالباً ما يكون ناشئاً من يأس وإحباط قائله - لن يصل إلى أي نتيجة.

هذه الأيام هي أيام ذكرى بداية الحرب المفروضة. لثمان سنوات تكاتفت القوى العسكرية العالمية ضدّ إيران. صحيحٌ أن أمريكا والاتحاد السوفيتي البائد لم يرسلوا جنودهم إلى ميادين الحرب - لم يفعلوا لأنهم لم يحتاجوا إلى ذلك. فشعب العراق المسكين كان أسير لهم - ولكنهم كانوا يرسلون المعدات والخطط الحربية والصور الفضائية المرتبطة بحالات الجبهة إلى صدام ويزودونه بالمال ويؤمنون له التغطية السياسية، كانوا يخلقون كل ما يخطر على بالهم من أكاذيب وشائعات ودعايات ضد الثورة والإمام والنظام وينشرونها. لقد قاموا بكل هذه الأعمال، ثم ماذا كانت النتيجة؟ أين هو صدام اليوم؟ صدام الذي صنعه من أجل مواجهة شعب إيران العزيز والثورة والإمام العظيم أضحي أولاً ذليلاً، ثم بعدها منكوباً واختفى من هذه الدنيا. أما الإمام فهو حيٌّ والثورة حيّة وأبناء الإمام أحياء وكذلك شعب الإمام. هذه تجربة.

إن كل أولئك الذين يتصدّون ويجعلون من أنفسهم دعائم الجبهة الإستكبارية العالمية مقابل إيران الإسلامية سيلاقون نفس المصير. فهذه تجربة؛ وسوف تتكرّر في المستقبل. سيبقى الإمام حيّاً وكذلك الثورة وأنتم؛ أما أعداؤكم فسينكّبون، ويخرجون من المسيرة بنكبة. هذه الحركة يجب أن تصل إلى القمم العليا لأهداف الثورة؛ وسوف تصل بفضل الله وبحوله وقوته.

فاعرفوا قدر أنفسكم وقيمة هذا الطريق؛ واجعلوا روابطكم القلبية الصافية والنقية مع الله أقوى يوماً بعد يوم؛ واطلبوا العون والمدد من الربّ المتعال. وارفعوا الشعور بالمسؤولية الموجود فيكم حتى يترك أثراً فيما حولكم كنقطة

مشتعلة تضيء ما حولها. أينما كنتم في محيط الأسرة أو العمل أو الدرس أو المجتمع أتركوا أثراً بمن حولكم. ويوماً بعد يوم، سيزداد لطف الرب المتعال اتساعاً ولن يرفع الحقّ تعالى يد لطفه عن رؤوسكم أيها الشعب العزيز،

إن شاء الله تعالى. نأمل أن يشملكم دعاء بقية الله أرواحنا فداه جميعاً.

حفظكم الله جميعاً أيها الأعزاء إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

